

من نار عيون بلا رءوس بلا أجسام ؟ هل هو محيط وفي المحيط حيوانات بحرية
تأكل بعضها البعض وتأكل الإنسان في النهاية . . هل العقل الإنسانى غابة
برية بحرية جوية متجمدة ، ولكن الحياة تنفجر فيها جميعاً عند الخوف
والغضب ؟

* * *

إن علماء النفس وعلماء الروح هم رواد الفضاء الداخلى للإنسان . . وككل
رواد الفضاء لابد لهم من صواريخ تحمل سفنهم إلى الفضاء الخارجى . . أو
الفضاء العميق للعقل الإنسانى . .

إننا في حياتنا العادية لاندرك هذا كله . . وإنما هى لحظات أو ساعات
ننطلق فيها إلى أبعد مما اعتاد العقل فى نشاطه اليومى . .

شئ غريب يحدث لنا عندما يكون كل ما حولنا هادئاً مظلماً . . ضع
رأسك على المخدة فى هدوء وظلام تام . فلماذا لم ينجى النوم فما الذى ترى أو
يتراءى لك . . ما الذى تسمع أو ينجيل لك ذلك . . من أين جاءتك هذه
الصور وهذه الشعاعات الهاربة هنا وهناك . .

لقد أجرى علماء النفس تجاربهم على أسرى الحرب الكورية . . ليعرفوا
بالضبط ما هى طبيعة عمليات غسل المخ . وغسل المخ هذا له أشكال عديدة
من بينها أن يوضع الأسير فى زنزانة وحده . وهو وحده مع الصمت والظلام
والعزلة وكل مخاوفه القديمة ، وكل مخاوف الإنسانية . . وهذا العزل التام هو
الذى يطلق عليه تلك الوحوش الكاسرة فى أعماقه نهارة أمامها ، أو أمام نفسه
بعد ذلك يسهل تشكيله وتطويعه واعترافه بكل شئ !